g



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٨ - ٣٤٠٢

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara rda

رقم تصنيف LC: BP43.3 .Y87 2018

المؤلف الشخصي: اليوسف، عبد الله احمد - مؤلف.

العنوان: الامام السجاد عليه السلام وبناء الانسان /

بيان المسؤولية: تأليف الشيخ الدكتور عبد الله احمد اليوسف.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م

الوصف المادي: [٦٩] صفحة

سلسلة النشر: العتبة الحسينية المقدسة (٤٨٧) - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية (٢٤٨)

تبصرة ببليوجرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٦١-٦٥).

موضوع شخصي : علي بن الحسين (عليه السلام)، الامام الرابع، ٣٨-٩٤ للهجرة - نظريته في الدعاء.

موضوع شخصي : علي بن الحسين (عليه السلام)، الامام الرابع، ٣٨-٩٤ للهجرة - نظريته في بناء المجتمع.

موضوع شخصي : علي بن الحسين (عليه السلام)، الامام الرابع، ٣٨-٩٤ للهجرة - نظريته في التكافل الاجتماعي.

مصطلح موضوعي: الرقيق في الإسلام.

مصطلح موضوعي: الاخلاق الاسلامية.

مصطلح موضوعي: الاسلام والمجتمع.

مصطلح موضوعي: الدعاء - آداب السلوك.

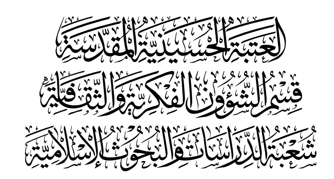
اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



تأليف

الشيخ الدكتور عبد الله احمد اليوسف



طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

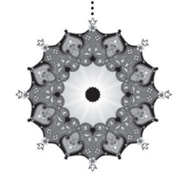


العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

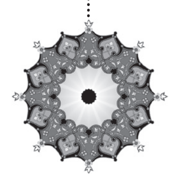
E-mail: info@imamhussain-lib.com



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

سورة التين، الآية: ٤.



المقدمة

الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد عليه السلام (٣٨هـ - ٩٥هـ) هو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت الأطهار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقد برز الإمام السجاد عليه السلام في فترة إمامته كإمام للمسلمين، ومرجع في الدين، ومنارة في العلم، ومبين للأحكام الشرعية، ومفسر للقرآن الكريم.

وكان مثلاً أعلى في العبادة والزهد والتقوى والورع حتى سمي بسيد الساجدين وزين العابدين وإمام المتقين.

وقد واجه الإمام السجاد عليه السلام في حياته الكثير من المحن والمآسي، وكان أعظمها واقعة كربلاء المأساوية بكل تفاصيلها المؤلمة، وما أعقبها من تداعيات ومفاعيل عاشها الإمام السجاد

بصبر وتجلد وحكمة.

وقد تقلّد الإمام السجاد عليه السلام مقاليد الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الحسين عليه السلام في فترة زمنية عصيبة خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ومارس دوره القيادي والديني رغم حساسية المرحلة وصعوبة الواقع.

وقد رأى الإمام السجاد عليه السلام أن الأمة تواجه أخطاراً عظيمة، وكان من أبرزها تأثر الأمة بالثقافات المتنوعة الوافدة والتي أثرت على شخصية الإنسان المسلم، وعلى مسار الأمة الإسلامية.

والأمر الآخر ضمور القيم الدينية والأخلاقية، وشيوع المفاسد والمحرمات نتيجة لحالة الرخاء في العيش والإسراف في ملذات الدنيا وشهواتها، وذلك بهدف إشغال الناس بالدنيا وإبعادهم عن روح الإسلام ومقاصده وأهدافه العليا.

ومن هنا، اهتم الإمام السجاد عليه السلام بعد مأساة كربلاء ببناء الإنسان وتربيته تربية دينية وعلمية محكمة من أجل تأهيل كوادر رسالية تقود مسيرة الأمة، وتصحح مسارها الخاطئ، وتساهم في نشر العلم والمعرفة في الحواضر العلمية الكبرى.

وبالفعل فقد اهتم الإمام السجاد عليه السلام اهتماماً كبيراً بالتربية والتعليم لبناء الإنسان، لأنه المحور في بناء الأمة وتقدمها ونهوضها

الحضاري.

ويسلط هذا الكتاب الأضواء بصورة مختصرة على بعض ما قام به الإمام السجاد عليه السلام من محاور مهمة في عملية بناء الإنسان التي ركز عليها، ونشير إلى أهمها في الأمور التالية:

١- البناء الروحي (التربية بالدعاء).

٢- البناء الإنساني (الارتقاء بالعبيد).

٣- البناء الاقتصادي (الاهتمام بالفقراء).

٤- البناء الحقوقي (رسالة الحقوق).

وذلك بهدف بناء شخصية الإنسان المسلم بناء روحياً ومعنوياً وعلمياً وفكرياً واقتصادياً بحيث يكون مؤهلاً لتولي مسؤوليات وواجبات كبيرة، فالكفاءات الدينية والعلمية هي القادرة على تحمل المسؤوليات الكبيرة، وإنجاز الأعمال، وخدمة المجتمع، وعمارة الأرض.

وقد تخرج من مدرسة الإمام السجاد عليه السلام العلمية الكثير من العلماء والفقهاء والأعلام والشخصيات العظام في مختلف الحقول العلمية والمعرفية ممن التفوا حول حلقات دروسه العلمية، والانتهال من بحار علومه ومعارفه.

وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي، وأن ينفعني به في آخرتي، ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾، إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

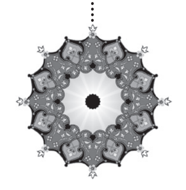
والله المستعان

عبدالله أحمد اليوسف

الحلة - القطيف

الجمعة ٧ رمضان ١٤٣٨هـ

٢ يونيو ٢٠١٧م



الإمام السجاد عليه السلام والتربية بالدعاء

مفتتح

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالدعاء وطلب الحاجات منه في مواطن كثيرة في القرآن الكريم، فقال عز وجل في كتابه المجيد ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[1] وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[2].

وقد ضمن الله سبحانه وتعالى الاستجابة لمن يدعوه بإخلاص ويقين، ومن هنا فإن على الإنسان المؤمن عند طلب الحاجة التوجه إلى الله تعالى بالدعاء لقضاء حوائجه في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

وفي فضل الدعاء ومكانته وردت أخبار وروايات متكاثرة ومستفيضة، بل ومتواترة تؤكد كلها على شرف وفضيلة الدعاء، وأثره الفعال في قضاء الحوائج وتحقيق الغايات في الدنيا والآخرة.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «الدُّعاءُ مُخُّ العِبادَةِ»(١) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدُّعاءُ سِلاحُ المُؤمِنِ وَعَمودُ الدّينِ وَنورُ السَّماواتِ والأرضِ»(٢). وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما مِن شيَءٍ أكرَمَ عَلىَ اللهِّ تَعالى مِنَ الدُّعاءِ»(٣).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: يَدخُلُ الجَنَّةَ رَجُلانِ كانا يَعمَلانِ عَمَلًا واحِداً، فَيَرى أحَدُهُما صاحِبَهُ فَوقَهُ، فَيَقولُ: يا رَبِّ، بِما أعطَيتَهُ وَكانَ عَمَلُنا واحِداً؟ فَيَقولُ اللهُّ تَبارَكَ وتَعالى:

سَألَني وَلَم تَسألْني.

ثم قال: سَلُوا (اسألوا) اللهَّ وأجزِلُوا، فإنَّهُ لا يَتَعاظَمُهُ شيءٌ(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِّ عزّوجلّ

(١) مستدرك الوسائل، الطبرسي، ج ٥، ص ١٦٧، رقم ٥٥٧٦.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٣٩، رقم ١.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٠، ص ٢٩٤، ح ٢٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٣٠٢، ح ٣٩. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ٢٤، رقم ٨٦٠٥.

فِي الأرضِ الدُّعاءُ»[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «عَلَيكَ بِالدُّعاءِ، فإنَّ فيهِ شِفاءً مِن كُلِّ داءٍ»[٢].

وقد روى معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلني الله فداك، ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعاً، كان أحدهما أكثر صلاة، والآخر دعاء، فأيهما أفضل؟

قال: كل حسن.

قلت: قد علمت، ولكن أيهما أفضل؟

قال: أكثرهما دعاء. أما تسمع قول الله تعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[٣] إلى آخر الآية[٤].

هذه الأحاديث وغيرها تؤكد على فضل الدعاء، وأنه من أفضل أنواع العبادة، ولذلك من المهم الاستفادة القصوى من قراءة الأدعية المأثورة، وفهم معانيها، واستنطاق مضامينها ومفاهيمها، والتعمق في دلالاتها المعنوية والتربوية والأخلاقية.

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ٣١، رقم ٨٦٢٨.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٧٠، رقم ١.
(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، العلامة الطبرسي، ج ٨، ص ٨٢٣.

الصحيفة السجادية والتربية بالدعاء

قدّم الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام للأمة الإسلامية كنوزاً من المعارف الإسلامية من خلال الأدعية، إذ احتوت أدعيته المأثورة على مفاهيم عميقة ومضامين مهمة في العقائد والفكر والأخلاق والتربية والسلوك.

وقد استخدم الإمام السجاد عليه السلام الدعاء كوسيلة للتربية، فقد استطاع عليه السلام أن يربي جيلاً من الفقهاء والعلماء والرواة والمحدثين والمفسرين على فضائل الأخلاق ومكارمها، مركزاً في تربيته على وسيلة الدعاء، وقد تخرج من مدرسته العلمية أساطين في العلم والمعرفة، وقادة رأي وفكر، وقمم شامخة في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية.

والصحيفة السجادية - والتي تضم أهم أدعيته - لم تقتصر على المناجاة والدعاء والتضرع والخشوع لله تعالى وحسب؛ وإنما تشتمل أيضاً على كنوز من العلوم والمعارف الإسلامية بما احتوته من المسائل والقضايا العقائدية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية وغيرها.

ومما يدلل على أهمية ونفاسة الصحيفة السجادية ما كتب عنها من عشرات الشروح لها، وقد أحصى المحقق الكبير (آغا

بزرك الطهراني) في كتابه القيم (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) مئة وخمسين شرحاً لها، كما تم ترجمتها بعدة لغات عالمية.

وتحتوي الصحيفة السجادية على معانٍ ودلالات تربوية مهمة، كما تضمنت إرشادات أخلاقية وسلوكية وروحية لتربية الإنسان على الفضائل النفسية والكمالات المعنوية.

وقد استطاع الإمام السجاد عليه السلام من خلال الأدعية الشريفة التي بثها بين الناس أن يربي مجموعة من الكوادر المؤمنة، وأن يواجه الفساد الذي أخذ بالانتشار الكبير في مختلف نواحي الحياة من خلال التربية الروحية بالدعاء.

ولأهمية الصحيفة السجادية فقد أطلق عليها (إنجيل أهل البيت وزبور آل محمد). وتعد بحق جامعة للأدب العربي الفصيح، وتأتي بعد نهج البلاغة من حيث القيمة البلاغية لها. ولأهميتها فقد أرسل (المرجع الديني الراحل آية الله العظمى المرعشي النجفي (قدس سره) عام ١٣٥٣ هـ نسخة من الصحيفة السجادية إلى العلامة المعاصر مؤلف تفسير الطنطاوي مفتى الإسكندرية فكتب إليه بعد أن شكره على هذه الهدية القيمة:

«ولسوء حظنا هو اننا لم نحصل على هذا العمل القيم والخالد الذي هو تراث النبوة، وكنت كلما أنظر فيها أراها فوق كلام

المخلوق ودون كلام الخالق»[١].

وتحتوي الصحيفة السجادية الكاملة على أكثر من سبعين دعاء، وهي:

١ـ دعاؤه في التحميد لله تعالى ٢ـ دعاؤه في الصلاة على الرسول ٣ـ دعاؤه في الصلاة على حملة العرش ٤ـ دعاؤه في الصلاة على أتباع الرسل ٥ـ دعاؤه لنفسه وخاصته ٦ـ دعاؤه عند الصباح والمساء ٧ـ دعاؤه في المهمات ٨ ـ دعاؤه في الاستعاذة ٩ـ دعاؤه في طلب المغفرة ١٠ـ دعاؤه في اللجوء إلى الله، ١١ـ دعاؤه بخواتيم الخير ١٢ـ دعاؤه في الاعتراف ١٣ـ دعاؤه في طلب الحوائج ١٤ـ دعاؤه في الظلامات ١٥ـ دعاؤه عند المرض ١٦ـ دعاؤه في الاستقالة ١٧ـ دعاؤه على الشيطان ١٨ـ دعاؤه في المحذورات ١٩ـ دعاؤه في الاستسقاء ٢٠ـ دعاؤه في مكارم الأخلاق ٢١ـ دعاؤه إذا أحزنه أمر ٢٢ـ دعاؤه عند الشدة ٢٣ـ دعاؤه بالعافية ٢٤ـ دعاؤه لأبويه ٢٥ـ دعاؤه لأولاده ٢٦ـ دعاؤه لجيرانه وأوليائه٢٧ـ دعاؤه لأهل الثغور ٢٨ـ دعاؤه في التفزع ٢٩ـ دعاؤه إذا قُتِر عليه الرزق ٣٠ـ دعاؤه في المعونة على قضاء الدين ٣١ـ دعاؤه بالتوبة ٣٢ـ دعاؤه في صلاة الليل ٣٣ـ دعاؤه في الاستخارة ٣٤ـ دعاؤه إذا ابتلى ورأى مبتلى بفضيحة أو ذنب

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، ص ٢٤١.

٣٥ـ دعاؤه في الرضا بالقضاء ٣٦ـ دعاؤه عند سماع الرعد ٣٧ـ دعاؤه في الشكر ٣٨ـ دعاؤه في الاعتذار ٣٩ـ دعاؤه في طلب العفو والرحمة ٤٠ـ دعاؤه عند ذكر الموت ٤١ـ دعاؤه في طلب الستر والوقاية ٤٢ـ دعاؤه عند ختم القرآن ٤٣ـ دعاؤه إذا نظر إلى الهلال ٤٤ـ دعاؤه لدخول شهر رمضان ٤٥ـ دعاؤه لوداع شهر رمضان ٤٦ـ دعاؤه يوم الفطر ٤٧ـ دعاؤه في يوم عرفة ٤٨ـ دعاؤه يوم الأضحى ٤٩ـ دعاؤه في دفع كيد الأعداء ٥٠ـ دعاؤه في الرهبة ٥١ـ دعاؤه في التضرع والاستكانة ٥٢ـ دعاؤه في الإلحاح على الله ٥٣ـ دعاؤه في التذلل لله ٥٤ـ دعاؤه في استكشاف الهموم ٥٥ـ دعاؤه في التسبيح ٥٦ـ دعاؤه في تمجيد الله ٥٧ـ دعاؤه في ذكر آل محمد ٥٨ـ دعاؤه في الصلاة على آدم ٥٩ـ دعاؤه في الكرب والإقالة ٦٠ـ دعاؤه مما يحذره ويخافه ٦١ـ دعاؤه في التذلل ٦٢ـ دعاؤه في يوم الأحد ٦٣ـ دعاؤه في يوم الاثنين ٦٤ـ دعاؤه في يوم الثلاثاء ٦٥ـ دعاؤه في يوم الأربعاء ٦٦ـ دعاؤه في يوم الخميس ٦٧ـ دعاؤه في يوم الجمعة ٦٨ـ دعاؤه في يوم السبت ٦٩ـ أدعية المناجاة الخمس عشرة[١].

وهكذا كان الإمام السجاد عليه السلام يعبر عن آرائه التربوية والأخلاقية والعقائدية والثقافية من خلال الأدعية الشريفة

---

(١) راجع الصحيفة السجادية الكاملة.

التي كان يتلوها آناء الليل وأطراف النهار، وهي تشكل منظومة متكاملة لتربية الإنسان تفكيراً وفكراً وسلوكاً ومنهجاً.

ومن المهم للغاية التأمل والتفكر في أدعية الصحيفة السجادية وعدم الاكتفاء بالقراءة المجردة لها، وإنما السعي نحو فهم ما احتوته أدعيتها من مفاهيم ومضامين ودلالات عميقة ومتنوعة.

وتعد التربية بالدعاء من أهم الوسائل في تزكية النفس، وتهذيب الروح، وتنمية الرصيد الروحي والمعنوي في شخصية الإنسان المسلم.

ولأهمية الدعاء وبناء الجانب الروحي في الشخصية؛ سنشير إلى مجموعة من المطالب المهمة في التربية بالدماء والبداية مع آثار وفوائد الدعاء، ثم شروط استجابة الدعاء، وبعدها نتحدث عن موانع استجابة الدعاء، ونختم هذا الموضوع بالحديث عن بعض صور الدعاء المستجاب.

آثار الدعاء

حثّ الله سبحانه وتعالى على الدعاء فقال عز وجل في كتابه العزيز ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[١] وضمن الله لمن يدعوه أن يستجيب له، ولذلك يجب على المؤمن عند الحاجة التوجه إلى الله

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

تعالى بالدعاء لقضاء حوائج الدنيا والآخرة.

ولا يخفى ما للدعاء من آثار وفوائد كثيرة ومتعددة، نشير إلى أهمها في النقاط التالية:

١- إن الدعاء صلة بين الإنسان وخالقه، ومن خلاله يناجي العبد ربه طالباً منه العفو والصفح عن أخطائه وعثراته وذنوبه. والله عز وجل رحيم بعباده، فالدعاء باب من أبواب رحمة الله تعالى بعباده.

٢- إن الدعاء ينمي الرصيد الروحي عند الإنسان، فالدعاء له أثر كبير في تنمية الجانب الروحي والمعنوي، خصوصاً إذا ما داوم الإنسان على قراءة الأدعية المأثورة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث تشتمل أدعيتهم على التذلل والخشوع والخضوع والتسليم لله تعالى.

٣- بالدعاء يستطيع الإنسان أن يحقق حاجاته في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾(١) وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾.(٢)

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

٤- يساعد الدعاء على تنقية النفس، وطهارة القلب، ونظافة اللسان، ولذة الـذوق، وسلامة المنطق، وعذوبة الأدب في التخاطب مع الله تعالى.

٥- إن الأدعية المأثورة تحتوي على مفاهيم عميقة ومضامين مهمة في العقائد والأخلاق والسلوك، والمداومة على قراءتها يؤدي إلى تقوية تلك المفاهيم في شخصية المؤمن.

٦- إن الدعاء برنامج عملي وسلوكي لتهذيب النفس، وتعديل الميول، وتخليص النفس من الرذائل، وتنمية الفضائل، والتحلي بمكارم الأخلاق.

شروط استجابة الدعاء

لاستجابة الدعاء وتحقق آثاره وفوائده ينبغي الالتزام بشروط وآداب الدعاء، وأهمها ما يلي:

١- معرفة الله سبحانه وتعالى:

أن يكون الدعاء لله تعالى نابعاً من معرفة من ندعوه، ولا يكون دعاؤنا عن جهل به تعالى، فقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: قال قوم للإمام الصادق عليه السلام: نَدعو فلا يُستَجابُ لَنا؟!

قال عليه السلام: «لأَنَّكُم تَدعونَ مَن لا تَعرِفونَهُ»[١].

فمن يدعو الله تعالى عن معرفة وعلم، وعن عقيدة صحيحة يختلف عن ذلك الذي يدعو الله وهو لا يعرفه حق المعرفة.

٢- العمل بما أمر الله تعالى:

من شروط استجابة الدعاء العمل بما امر الله تعالى واجتناب ما نهى عنه، فالالتزام بالواجبات وترك المحرمات شرط في استجابة الدعاء، أما من يرتكب المحرمات تلو المحرمات، ويفعل ما نهى الله عنه من موبقات ومعاصٍ، ولا يأتي بالواجبات فلا يستجاب دعاؤه. فعن الإمام علي عليه السلام قال: «الدَّاعي بلا عَمَلٍ كالرّامِي بِلَا وَتَرٍ»[٢].

٣- حضور القلب:

توجه القلب بكل مشاعره وأحاسيسه حين الدعاء لمن ندعوه وهو الله تعالى، فحضور القلب شرط في استجابة الدعاء، أما صاحب القلب الغافل فلا يستجاب دعاؤه.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٠، ص ٣٦٨، ح ٤.
(٢) نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٤٠، رقم ٣٣٨. الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٦٢١.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يَقبَلُ اللهُ دُعاءَ قَلبٍ ساهٍ»[١]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اغتَنِموا الدُّعاءَ عند الرِّقَّةِ فإنَّها رحمةٌ»[٢]. وقال الإمام علي عليه السلام: «لا يَقبَلُ اللهُ دُعاءَ قَلبٍ لاهٍ»[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ اللهَّ عزّوجلّ لا يَستَجِيبُ دُعاءً بِظَهرِ قلبٍ ساهٍ، فإذا دَعَوتَ فَأقبِلْ بقلبِكَ، ثمّ استَيقِنْ بالإجابَةِ»[٤]. وعنه عليه السلام أيضاً قال: «إذا اقشَعَرَّ جِلدُكَ ودَمَعَتْ عَيناكَ ووَجِلَ قلبُكَ فَدُونَكَ دُونَكَ فقد قُصِدَ قَصدُكَ»[٥].

فحتى يستجاب دعاؤنا علينا أن نتعامل مع الدعاء حين قراءته وجدانياً وعاطفياً، وتكون كل حواسنا ومشاعرنا حاضرة، لأننا نخاطب الله عز وجل.

٤- طيب المكسب:

العمل الشريف، وطلب الرزق الحلال، والكد على العيال من أفضل الأعمال، وكلما كان المكسب والرزق طيباً، ومن عمل حلال فإن ذلك يترك أثراً في القلب والعقل، ويؤدي إلى استجابة

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ٥٣، رقم ٨٧٠١.
(٢) بحار الأنوار: ج ٩٠، ص ٣١٣..
(٣) بحار الأنوار: ج ٩٠، ص ٣١٤، ح ١٩.
(٤) أصول الكافي: ج٢، ص ٤٤٤، ح١.
(٥) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٧٨، رقم ٨.

الدعاء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّ أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه ومكسبه»(٦). وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أرَادَ أحدُكُم أن يُستَجابَ لَهُ فَليُطَيِّبْ كَسبَهُ ولْيَخرُجْ مِن مَظالِمِ الناسِ، وإنَّ اللهَّ لا يُرفَعُ إلَيهِ دُعاءُ عبدٍ وفي بَطنِهِ حرامٌ أو عندَهُ مَظلِمَةٌ لِأحَدٍ مِن خَلقِهِ»(٧).

٥- مواصفات الدعاء:

من آداب الدعاء وشروط الاستجابة أن يكون الدعاء عن إخلاص كما في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾(٨). وأن يكون الدعاء عن تضرع وفي الخفاء كما في قوله تعالى: ﴿**ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً**﴾(٩) وأن يكون الدعاء عن خوف وطمع كما في قوله تعالى: ﴿**وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾(١٠).

٦- ترصد الأوقات الشريفة:

الدعاء في كل وقت وزمان مطلوب وراجح في نفسه، ولكن

---

(٦) بحار الأنوار: ج ٩٠، ص ٣٧٢.
(٧) بحار الأنوار: ج ٩٠، ص ٣٢١، ح ٣١.
(٨) سورة غافر، الآية: ٦٥.
(٩) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.
(١٠) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

هناك بعض الأوقات أكثر استحباباً وتوكيداً لاستجابة الدعاء كيوم الجمعة، ويوم عرفة، وليلة القدر، وعند نزول الغيث، وعند الصلوات، وفي وقت السحر، وفي الطلوعين وغيرها... قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ أَرْبَعٍ: عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وعِنْدَ الأَذَانِ، وعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وعِنْدَ الْتِقَاءِ الصَّفَّيْنِ لِلشَّهَادَةِ»(١).

وعن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: «اغتنموا الدعاء عند خمس: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفين للشهادة، وعند دعوة المظلوم ليس لها حجاب دون العرش»(٢).

موانع الاستجابة

توجد موانع وحجب تمنع من استجابة الدعاء، ومن أهمها ما يلي:

١- ارتكاب المحرمات والموبقات:

إن ارتكاب الإنسان للمحرمات والموبقات والمعاصي، وإصراره عليها، وعدم التوبة منها يمنع من استجابة الدعاء.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٧٧، رقم ٣.
(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٣٢٧، رقم ٣٩٣. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ٦٥، رقم ٨٧٣٩..

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تَستَبطِئْ إجابَةَ دُعائكَ وقد سَدَدتَ طريقَهُ بِالذُّنوبِ»(١).

٢- ظلم العباد:

ممارسة الظلم ضد عباد الله، أو ضد الآخرين، أو ضد أقربائك وأهلك كزوجتك وأولادك، أو والديك وأرحامك يؤدي إلى منع إجابة الدعاء.

يقول الإمام علي عليه السلام: «مَن عَذَرَ ظالماً بظُلمِهِ سَلَّطَ اللهُ عليهِ مَن يَظلِمُهُ فإنْ دعا لَم يُستَجَبْ لَهُ، ولَم يَأجُرْهُ اللهُ على ظُلامَتِهِ»(٢).

٣- عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن عدم القيام بالمسؤولية الاجتماعية تجاه المفسدين والمنحرفين، والذين يمارسون المنكرات، ويمنعون عن المعروف من عوامل عدم استجابة الدعاء.

وكما أن الدعاء يكون في الأمور الفردية يكون أيضاً في الأمور الاجتماعية، فإذا ألمت بالمجتمع كارثة أو بلية أو مصيبة فعليه الالتجاء بالدعاء إلى الله تعالى، حتى يرفع الله عنه ما حلَّ به من

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص ٥٢٤. ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٣، ص ٨٨٤.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٦، ص ٥٦، رقم ٢٠٩٦٦.

ابتلاء وبلاء ومكروه.

ولكن إذا كان المجتمع لا يقوم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمهما دعوا الله تعالى لا يستجاب لهم لما تركوه من هذه الفريضة الإسلامية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتأمُرُنّ بالمعروفِ ولَتَنهُنَّ عَنِ المُنكَرِ، أو لَيُسلِّطَنَّ اللهُ شِرارَكُم علىَ خِيارِكُم، فيَدعو خِيارُكُم فلا يُستجابُ لَهُم»[١].

٤- أكل الحرام:

إذا كان مكسب الإنسان من الحرام، وعمله حراماً كالمتاجرة في المخدرات، أو الاستيلاء على أموال الناس بالسرقة والغصب، أو أكل أموال الناس بالباطل فهذا ممن لا يستجاب لهم الدعاء.

رُويَ أنّ موسى عليه السلام رَأى رَجُلًا يَتَضرَّعُ تَضَرُّعاً عظيماً، ويَدعو رافعاً يَديهِ ويَبتَهِلُ، فَأوحَى اللهُ إلى موسى عليه السلام: لو فَعَلَ كذا وكذا لَمَا اسْتُجيبَ دُعاؤهُ، لأنَّ في بطنِهِ حراماً، وعلى ظَهرِهِ حراماً، وفي بيتِهِ حراماً[٢].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٠، ص ٣٧٨، رقم ٢١.
(٢) مهج الدعوات: ص ٢٤، ح ٣٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٠، ص ٣٧٢، رقم ١٤.

فأكل المال الحرام، والعيش من الحرام، وبناء المسكن من الحرام، وشراء المأكل والمشرب من الحرام يؤدي إلى تلوث القلب واسوداده، ومن ثم لا يستجاب له أي دعاء.

٥- مصلحة العبد:

قد لا يستجاب للمؤمن دعاؤه، أو يؤخر لعدة سنوات وذلك لمصلحة العبد نفسه، فالله تعالى عليم بمصالح خلقه، وقد تكون الحكمة الإلهية في عدم الاستجابة، وليس لأي مانع من الموانع السابقة، وإنما المصلحة تقتضي ذلك.

روي عن إسحاق بنِ عمّارٍ: قلتُ لأبي عبدِ اللهَّ عليه السلام: «يُستَجابُ للرجلِ الدُّعاءُ ثمّ يُؤَخَّرُ»؟

قال عليه السلام: «نَعَم عِشرونَ سَنةً»[١].

من صور الدعاء المستجاب

للدعاء المستجاب صور متعددة من أبرزها الصور التالية:

١- دعاء الوالد لولده إذا بره ودعاؤه عليه إذا عقه:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ثلاثُ دَعَواتٍ لا

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٠، ص ٣٧٥، رقم ١٦.

يُحجَبنَ عن اللهِّ تَعالى: دعاءُ الوالدِ لولدِهِ إذا بَرَّهُ، ودعوتُهُ علَيهِ إذا عَقَّهُ. ودعاءُ المَظلومِ على ظالِمِهِ، ودعاؤهُ لِمَن انتصَرَ لَهُ مِنهُ»[١].

ومن صور الإحسان للوالدين والبر بهما: الدعاء لهما، فلا تنسوهما من الدعاء وخصوصاً في الأوقات الشريفة والمؤكدة للدعاء كيوم الجمعة ويوم عرفة وليلة القدر ووقت السحر. ومن أجمل الأدعية في هذا الجانب وأروعها دعاء الإمام السجاد لوالديه فلنداوم على قراءته!

٢- دعاء المظلوم على من ظلمه:

ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن دعوة المظلوم مستجابة، إذ ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «اتقوا دعوة المظلوم، فإنما يسأل الله تعالى حقه، وإن الله تعالى لم يمنع ذا حق حقه»[٢]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة»[٣].

وعندما سُئل الإمام علي عليه السلام: كم بين الأرض والسماء؟

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ١٣٠، رقم ٨٩٢١.

(٢) كنز العمال، ج ٣، ص ٤٩٩، ح ٧٥٩٧. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩١.

(٣) كنز العمال، ج ٣، ص ٤٩٩، ح ٧٦٠١. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩٥.

قال عليه السلام: «بين السماء والأرض مد البصر، ودعوة المظلوم»(١).

٣- دعاء المؤمن للمؤمن:

من الأدعية المستجابة دعاء المؤمن للمؤمن وخصوصاً إذا كان غائباً عنه، فقد يكون المؤمن الآخر أكثر إخلاصاً ويقيناً فيستجاب دعاؤه. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «دعاءُ المؤمنِ للمؤمنِ يَدفَعُ عنهُ البلاءَ ويُدِرُّ عَليهِ الرزقَ»(٢).

٤- دعاء من يقرأ القرآن ويداوم على تلاوته:

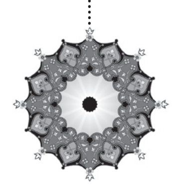
من الأدعية المستجابة دعاء من يقرأ القرآن ويداوم على تلاوته في كل وقت، وفي كل زمان ومكان. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اغتنموا الدعاء عند أربع: عند قراءة القرآن.....»(٣).

وينبغي للمؤمن أن يحرص أشد الحرص على قراءة الأدعية المأثورة الواردة عن أئمة أهل البيت الأطهار لما تتضمنه من

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٩٣، ح ١٤. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩٧.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧١، ص٢٢٢، رقم ٢.
(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٧٧، رقم ٣.

مفاهيم ومضامين عقائدية وأخلاقية وتربوية ومعنوية عالية، كما أنها قادرة على التأثير في الروح والقلب إذا ما قرأها الإنسان بتفاعل وجداني وعاطفي فإنها بلا شك ستترك أثرها الإيجابي على السلوك الأخلاقي والارتقاء الروحي والمعنوي في الشخصية المسلمة.



الإمام السجاد عليه السلام والارتقاء بالعبيد

عرفت الشعوب والأمم منذ زمن بعيد الرق، وهو استملاك الإنسان للإنسان، وقد كان معمولاً بهذا الأمر قبل الإسلام وبعده، ولم تتخلص البشرية منه بشكل قانوني ورسمي إلا في القرن العشرين الميلادي.

وقد شجع الإسلام على تحرير العبيد وعتقهم، وذلك من خلال أسلوبين في غاية الأهمية والحكمة وهما:

الأسلوب الأول: التشجيع على تحرير العبيد وعتقهم، واعتبار ذلك من أفضل القربات إلى الله تعالى. كما جعل عتق رقبة كفارة للعديد من الأخطاء والجنايات التي يرتكبها المسلم كالإفطار في شهر رمضان عمداً، وكفارة الحنث باليمين، وكفارة النذر، وكفارة قتل شخص عن طريق الخطأ.... وغيرها.

الأسلوب الثاني: غلق كل المنافذ الموجبة إلى الاسترقاق، فقد سَدَّ الإسلام الكثير من الأسباب والأساليب الموجبة للاسترقاق باستثناء حالة واحدة وهي: التعامل بالمثل في الحروب، حيث أن المشركين والكفار كانوا يسترقون الأسرى المسلمين مما دفع إلى التعامل معهم بالمثل، كما يجوز التعامل مع الأسرى بالمن والفداء كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**﴾[١].

فالإسلام كان يشجع على تحرير العبيد من جهة، ومن جهة أخرى كان يعتبر الاتجار بالبشر من أبغض التجارات وأشدها كراهية.

الإمام والموالي

إن ظاهرة الموالي (العبيد) من الظواهر البارزة في الكثير من المجتمعات البشرية، وخاصة في القرون الماضية، حيث كانت ظاهرة العبيد من الظواهر المنتشرة، ومن العادات المقبولة في الوسط الاجتماعي، حيث يتم الاستفادة منهم في الخدمة والعمل في المنازل والبيوت، وخاصة بيوت الأشراف، وأهل

(١) سورة محمد، الآية: ٤.

الجاه والمال.

وفي عهد الإمام السجاد عليه السلام انتشر العبيد بكثرة في المجتمع، نتيجة دخول المسلمين إلى بلاد أخرى، والتوسع في الرقعة الجغرافية، إذ أنه «في زمن الإمام زين العابدين عليه السلام الذي عاصر حكم عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك، توجه عبد الملك بن مروان وبالذات بعد قضائه على الحركة الزبيرية في الحجاز والعراق، توجه صوب توسعة الرقعة الإسلامية وخاصة في أفريقيا، وتمكن من أن يغنم من الأموال ما لا يعد من الذهب والمجوهرات، حتى كانت عبارات المؤرخين (ما الله أعلم به)»[١].

وفي الأندلس تمكن طارق بن زياد وموسى بن نصير من العثور على مائدة وعرش سليمان، وهذه الثروة بطبيعتها ترفع من المستوى المعاشي للمجتمع وخاصة أصحاب الوجاهة والرموز الاجتماعية في الأمة، حيث يدفع لهم الحاكم الهدايا والعطايا ويقضي حوائجهم هذا فضلاً عن العطاء الثابت سنوياً.

وكذلك غنم المسلمون من هذه البلاد أكثر من ٦٠ ألف

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٤، ص ٢٧٧. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٩.

مسبي، وتحول كل هؤلاء إلى موالي بداخل الأمة[١]، ونص عبارة ابن الاثير هي: فبلغ الخمس ستين ألف رأس من السبي ولم يذكر أحد أنه سمع بسبي أعظم من هذا[٢].

وعندما عاد الجيش الإسلامي إلى دمشق جلب معه ٣٠ ألف جارية بكر كما جاء عن بعض المؤرخين.

وهذا الأمر فرض وجود أعداد كبيرة من الإماء والجواري والموالي في بيوت ومجتمع المسلمين، وقد ترتب عليه العديد من الآثار الاجتماعية، والثقافية، والأخلاقية، والتربوية وهو الأمر الذي كان يتطلب معالجات جادة وفي أبعاد مختلفة.

وقد تعامل الإمام السجاد عليه السلام تعاملاً إنسانياً راقياً مع فئة العبيد، وبذل جهده للارتقاء بهم علمياً ودينياً وأخلاقياً حتى تحول العديد منهم إلى أعضاء فاعلين ومؤثرين في المجتمع المسلم.

وبالرغم من النظرة الدونية للعبيد من قبل الأوساط الاجتماعية في المدن الإسلامية ومنها المدينة المنورة حيث كان

---

(١) موسوعة الإمام زين العابدين، الشيخ محسن الحسيني، ج٢، ص١٦٦.
(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٤، ص ٢٥٢.

الأهالي لا يرغبون في التزوج من الإماء والإنجاب منهن.

«وقد كانت ظاهرة الإنجاب من الموالي غير مرغوب فيها من قبل أهل المدينة للوضع الاجتماعي الذي كان آنذاك، ومن أهم أسبابه هو عدم الرغبة في أن يكون الولد وفيه عرق غير عربي، وكانوا يرون أن ذلك يؤثر على موقع الابن بين الأمة في كفاءته أو احترام الناس إليه، حتى كان موقع الإمام زين العابدين عليه السلام فتغيرت نظرتهم لذلك»[١].

«وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين بن علي، وفاق أهل المدينة فقهاً وعلماً وورعاً، فرغب الناس حينئذٍ في السراري»[٢].

وقد كسر الإمام السجاد عليه السلام ظاهرة عدم الزواج من الإماء، فتزوج أمته، وهو ابن بنت رسول الله، ولا يدانيه في النسب والحسب أحد مما شجع الآخرين على التزوج منهن، والإنجاب أيضاً.

---

(١) موسوعة الإمام زين العابدين، الشيخ محسن الحسيني، ج٢، ص١٦٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢٠، ص ٥٧. عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، ج ٤، ص ١٠.

التعامل الإنساني للإمام السجاد عليه السلام مع العبيد

يمكن أن نركز الحديث حول تعامل الإمام السجاد عليه السلام الإنساني مع العبيد في النقاط التالية:

١- تعليم العبيد:

اهتم الإمام السجاد عليه السلام كثيراً بمسألة تربية العبيد على القيم الدينية والأخلاقية، وتعليمهم أهم مسائل وأحكام الإسلام، ثم عتقهم بعد ذلك.

وقد دفع هذا الأمر بهؤلاء العبيد إلى الولاء للإمام السجاد عليه السلام والبقاء على ولائهم وخطهم العقائدي لأهل البيت عليهم السلام، والوفاء للإمام عليه السلام بالدفاع عنه، ورفض التعرض له بأي سوء.

٢- تزوج الإماء والإنجاب منهن:

كان للروح القبلية، والعصبية القومية، والأعراف الجاهلية أثرها السلبي في التعامل مع الموالي والإماء.

ولكن الإمام السجاد عليه السلام قد تجاوز كل تلك الأعراف والتقاليد العربية المتوارثة من الجاهلية، وتزوج بنفسه الشريفة من الإماء مع ما له من مقام رفيع، ومنزلة علمية عميقة، ونسب عربي

أصيل، إلا أنه أراد أن يثبت الأحكام الشرعية، ومقاصد الإسلام الكبرى، والتخلص من الروح الطبقية والقبلية الخاطئة.

وقد حاول الأمويون النيل من مقام الإمام السجاد عليه السلام، والتقليل من مكانته، والغمز فيه لزواجه من أمته، إلا أن الإمام عليه السلام أجابهم بمنطق الإسلام القوي والواضح.

فقد رصد عيون عبد الملك بن مروان الذين بثهم والي المدينة لمراقبة قادة الأمة ورموزها وعلى رأسهم الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام أنه قد تزوج أمته.

إذ كان لعبد الملك بن مروان عين بالمدينة يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها، وإن علي بن الحسين عليهما السلام أعتق جارية له ثم تزوجها، فكتب العين إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك إلى علي بن الحسين عليهما السلام ما نصه:

أما بعد، فقد بلغني تزويجك مولاتك، وقد علمت أنه كان في أكفائك من قريش من تمجد به في الصهر وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت والسلام.

فكتب إليه علي بن الحسين عليهما السلام رداً قوياً مدعماً بالدليل والحجة وبمنطق الإسلام، وهذا نص كتابه:

أما بعد: فقد بلغني كتابك تعنفني بتزويجي مولاتي، وتزعم أنه كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر وأستنجبه في الولد، وأنه ليس فوق رسول الله ﷺ مرتقى في مجد ولا مستزاد في كرم، وإنما كانت ملك يميني خرجت مني كما أراد الله جل وعز مني بأمر التمست به ثوابه ثم ارتجعتها على سنة، ومن كان زكياً في دين الله تعالى فليس يخل به شيء من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمم به النقيصة، وأذهب اللؤم، فلا لؤم على امرئ مسلم، وإنما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام.

فلما قرأ الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان فقرأه، فقال: يا أمير المؤمنين لشد ما فخر عليك علي بن الحسين عليهما السلام.

فقال: يا بني لا تقل ذلك، فإنها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحر، إن علي بن الحسين يا بني يرتفع من حيث يتضع الناس[1].

وينقل لنا التاريخ أيضاً جواراً ساخناً بين زيد بن علي عليه السلام وهشام بن عبد الملك الأموي، إذ دخل زيد بن علي على هشام

(١) فروع الكافي، الشيخ الكليني، ج ٣، ص ٣٤٨، رقم ٤. الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٢٢، ص ٤٦، رقم ٢٠٨٦٤. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٠، ص ٧٢ – ٧٣، رقم ٢٥٠٦٣.

ابن عبد الملك، وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه.

فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصي بتقوى الله، ولا من عباده أحد دون أن يوصي بتقوى الله، وأنا أوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه.

فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة، الراجي لها؟ وما أنت وذاك لا أم لك، وإنما أنت من أمة!

فقال له زيد: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

فالأمويون يتحدثون بمنطق الجاهلية، حيث العصبية والاستعلاء بينما الإمام السجاد عليه السلام وابنه زيد يتحدثون بمنطق الإسلام الذي حطم الأعراف والعادات الجاهلية المقيتة.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٦، ص ١٨٦ - ١٨٧، رقم ٥٢.

٣- التسامح مع العبيد:

اتصف تعامل الإمام السجاد عليه السلام مع العبيد والإماء بالرحمة والعفو والإحسان والصفح والتواضع والتسامح معهم.

وقد سجل لنا التاريخ الكثير من القصص والشواهد على ذلك، ومنها:

أ) إن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام، كان يتولى عمارة ضيعة له، فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً، غاظه ما رآه وغمه، فقرع المولى بسوط كان في يده، وندم على ذلك.

فلما انصرف إلى منزله، أرسل في طلب المولى، فأتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه، فظن أنه يريد عقوبته، فاشتد خوفه، فأخذ علي بن الحسين عليهما السلام السوط ومد يده إليه، وقال: «يا هذا، قد كان مني إليك ما لم يتقدم مني مثله، وكانت هفوة وزلة، فدونك السوط واقتص مني».

فقال المولى: يا مولاي، والله إن ظننت إلا أنك تريد عقوبتي، وأنا مستحق للعقوبة، فكيف أقتص منك؟!

قال: «ويحك اقتص».

قال: معاذ الله، أنت في حل وسعة، فكرر ذلك عليه مراراً،

والمولى كل ذلك يتعاظم قوله ويحلله، فلما لم يره يقتص، قال له: «أما إذا أبيت، فالضيعة صدقة عليك» وأعطاه إياها[١].

ب) جعلت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين عليه السلام رأسه إليها.

فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.

فقال عليه السلام لها: قد كظمت غيظي.

قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

قال عليه السلام لها: قد عفى الله عنك.

قالت: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال عليه السلام: اذهبي فأنتِ حرة[٢].

ج) دعا علي بن الحسين مملوكه مرتين فلم يجبه ثم أجابه في الثالثة، فقال: يا بني أما سمعت صوتي؟

---

(١) مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي، ج ١٨، ص ٢٨٨، رقم ٢٢٧٧٣. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٦، ص ٩٤.
(٢) مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي، ج ١، ص ٣٤٥، رقم ٨٠١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٦، ص ٦٨، رقم ٣٦.

قال: بلى.

قال: فلم لم تجبني؟

قال: أمنتك.

قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني[١].

وهذه القصص تدل على تسامح الإمام السجاد عليه السلام وتعامله بلطف ورفق وعفو وإحسان وإنسانية لا نجد لها مثيلاً ولا نظيراً إلا عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآبائه الطاهرين.

٤ – عتق العبيد سنوياً:

اتخذ الإمام السجاد عليه السلام منهج تحرير العبيد؛ فكان يقيم محفلاً سنوياً لعتقهم من أجل نيل الثواب والأجر، وأيضاً تشجيع الآخرين على العتق، وذلك لتحقيق حرية الإنسان، والتخلص من العبودية.

وقد كان الإمام عليه السلام يقتني الكثير من العبيد ويعيشون معه مدة من الزمن، ثم يطلق سراحهم ليعيشوا أحراراً.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤١، ص ٣٨٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٦، ص ٥٦، رقم ٦.

«وما من سنة الا وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان المبارك ما بين العشرين رأساً إلى أقل أو أكثر..»[١].

وما استخدم خادماً فوق حول، وكان إذا ملك عبداً في أول السنة أو في وسط السنة، إذا كان ليلة الفطر أعتق واستبدل سواهم في الحول الثاني، ثم أعتق، كذلك كان يفعل حتى لحق بالله تعالى.

ويظهر من بعض الروايات أن الإمام كان يقيم مهرجانين لعتق العبيد سنوياً، الأول في نهاية شهر رمضان. والثاني بعد الانتهاء من الوقوف بعرفة، حيث كان يقتنيهم مع قرب موسم الحج، ويعتقهم في اليوم التاسع من ذي الحجة.

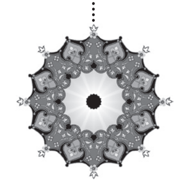
ونتيجة لهذا التعامل الإنساني للإمام السجاد عليه السلام فقد أصبح له الكثير من المؤيدين في هذه الشريحة الاجتماعية، وقد وقفوا مع الإمام في الكثير من المواقف الصعبة كوقوفهم مع ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي ضد الأمويين، ودفاعهم عن الإمام السجاد عليه السلام ضد من يحاول النيل منه، أو الانتقاص من مكانته. وحافظ الكثير منهم على ولائهم للإمام عليه السلام، وتمسكهم بمنهجه

---

(١) موسوعة الإمام زين العابدين، ج ٢، ص ١٨١.

العقائدي والديني والفكري لما رأوه من تعامل إنساني رفيع، ولما وجدوه عنده من أخلاق راقية وإنسانية لم يجدوا مثلها في أي مكان آخر.

لقد غيّر الإمام السجاد عليه السلام بتعامله الإنساني النبيل مع العبيد حياة الكثيرين منهم، واستطاع دمجهم في المجتمعات المسلمة، وكسب محبتهم وقلوبهم وعقولهم، مما جعلهم قوة إضافية لقوة المسلمين، وأتباع مدرسة أهل البيت الأطهار.



الإمام السجاد عليه السلام والاهتمام بالفقراء

ضرب الإمام علي بن الحسين عليه السلام أروع الأمثلة في التعامل الإنساني مع الفقراء والمساكين، وكان عليه السلام من رواد العمل التطوعي والخيري في صوره المختلفة... ولنذكر على ذلك بعض القصص والوقائع والأمثلة التي تثبت ذلك... منها:

١- التعامل الإنساني مع الفقراء

أ- تكريمه للفقراء:

كان الإمام السجاد عليه السلام يحتفي بالفقراء، ويرعى عواطفهم، ومشاعرهم، فكان إذا أعطى سائلاً قبّله لئلا يرى عليه أثر الذل والحاجة، وكان إذا أتاه سائل رحب به وقال له: «مرحباً بمن

يحمل زادي إلى دار الآخرة»[١].

ب- عطفه على الفقراء:

كان الإمام السجاد عليه السلام كثير العطف والحنان على الفقراء والمساكين، وكان يعجبه أن يحضر على مائدة طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، كما كان يحمل لهم الطعام أو الحطب على ظهره حتى يأتي باباً من أبوابهم فيناولهم إياه، وبلغ من مراعاته لجانب الفقراء والعطف عليهم أنه كره اجتذاذ النخل في الليل، وذلك لعدم حضور الفقراء في هذا الوقت فيحرمون من العطاء، فقد قال عليه السلام لقهرمانه - وقد جذّ نخلاً له من آخر الليل -: «لا تفعل، ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الحصاد والجذاذ بالليل؟ وكان يقول: الضغث تعطيه من يسأل فذلك حقه يوم حصاده»[٢].

وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضراء والزمنى

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٩٨، رقم ٨٦. المنتظم، ابن الجوزي، ج ٦، ص ٣٢٨. صفة الصفوة، ابن الجوزي، ص ٣٢٥. مطالب السؤول، ص ٤١٢. حلية الأولياء، ج ٢، ص ٤١٨. نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، باقر شريف القرشي، دار الهدى، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ، ص ١٨٣.

(٢) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، باقر شريف القرشي، دار الهدى، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص ١٨٣.

والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمله إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق به، قال الطائي: «إن علي بن الحسين عليه السلام كان إذا ناول الصدقة قبلها ثم ناولها»[١].

ج- نهيه عن رد السائل:

نهى الإمام السجاد عليه السلام عن رد السائل وحرمانه من العطاء، وذلك لما له من المضاعفات السيئة التي منها زوال النعمة وفجأة النقمة، فقد روى سعيد بن المسيب قال: حضرت عند علي بن الحسين يوماً حتى صلى الغداة، فإذا سائل على الباب فقال عليه السلام: «أعطوا السائل، ولا تردوا سائلاً»[٢].

وأكد الإمام علي بن الحسين (السجاد) عليه السلام على ضرورة ذلك في كثير من أحاديثه وأقواله.

إن حرمان الفقير المحتاج، وعدم إسعافه مما يوجب زوال النعمة، وحلول غضب الله، وقد تواترت الأخبار عن أئمة الهدى بذلك، فلا ينبغي لمن أحب بقاء نعمة الله عليه أن يرد سائلاً أو

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية١٤١٢هـ-١٩٩١م، ج٤، ص١٦٦.

(٢) فروع الكافي، ج ٢، ص ١٨، ح٤. الوافي، ج ١٠، ص ٤١١، ح ٩٧٨٩. الوسائل، ج ٩، ص ٤٢٠، ح ١٢٣٧٩.

يحرم بائساً وفقيراً مما هو وديعة في يده[١].

٢- قضاء الديون:

عرف الإمام السجاد عليه السلام بالجود والسخاء، فكان يقضي ديون المديونين مهما بلغ من مبلغ، ويذكر المؤرخون الكثير من القصص في هذا الجانب... ومنها:

إن الإمام السجاد عليه السلام عاد محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي فقال عليّ: ما شأنك؟

قال: عليّ دين.

قال: كم هو؟

قال: خمسة عشر ألف دينار.

قال: فهو عليّ[٢].

وبذلك أزاح الإمام السجاد عليه السلام عن محمد بن أسامة ثقل الدين عن عاتقه، ولم يقم من مجلسه حتى دفعها إليه.

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، باقر شريف القرشي، دار الهدى، قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص ١٨٤.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ١٧٧. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٨١. صفة الصفوة، ج١، ص ٣٢٨. حلية الأولياء، ج ٢، ص ٤٢١.

٣- إطعام عام:

ومن كرم الإمام السجاد عليه السلام وسخائه أنه كان يطعم الناس إطعاماً عاماً في كل يوم في يثرب، وذلك في وقت الظهر في داره[١].

٤- إعالة مئة بيت:

ومن أوضح أعماله التطوعية أنه كان يعول مئة بيت من فقراء المدينة. وكان في كل بيت جماعة من الناس[٢].

٥- التخفيف عن الفقراء:

كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل[٣].

وفي رواية أحمد بن حنبل عن معمر عن شيبة بن نعامة: أنه كان يقوت مائة أهل بيت، وقيل: كان في كل بيت جماعة من الناس. وفي كتاب الحلية قال: إن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون: ما

---

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ١٨٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ١٦٦. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٨١. حلية الأولياء، ج ٢، ص ٤١٦.
(٣) صفة الصفوة، ابن الجوزي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ١، ص ٣٢٦.

فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين[١].

وذكر الذهبي عن بعضهم أنهم كانوا يقولون: ما فقدنا صدقة السر، حتى توفي علي بن الحسين[٢].

وفي رواية محمد بن إسحاق: إنه كان في المدينة كذا وكذا بيتاً يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم، فلما مات زين العابدين فقدوا ذلك، فصرخوا صرخة واحد.

وفي خبر عن أبي جعفر عليه السلام: أنه كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره يأتي باباً فيقرعه. ثم يناول من كان يخرج إليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه.

وفي خبر: إنه كان إذا جن الليل وهدأت العيون قام إلى منزله فجمع ما يبقى فيه من قوت أهله وجعله في جراب ورمى على عاتقه، وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم ويفرق عليهم وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه؛ فإذا رأوه تباشروا به وقالوا: جاء صاحب الجراب[٣].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ١٦٦. صفة الصفوة، ابن الجوزي، ج ١، ص ٣٢٦.
(٢) سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٨١. حلية الأولياء، ج ٢، ص ٤١٧.
(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٦٦.

وعن ابن عيينة، عن أبي حمزة الثمالي، أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة، ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب[١]. وروى أبو نعيم الأصبهاني ما نصه: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل[٢].

وعن محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل.

وعن جرير بن عبد الحميد، عن عمرو بن ثابت: لما مات علي بن الحسين، وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقل الجرب بالليل إلى منازل الأرامل[٣].

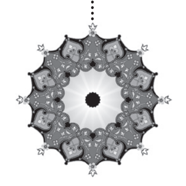
يقول الزهري: لما مات زين العابدين عليه السلام فغسلوه وجد على ظهره محل فبلغني أنه كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل. قال عمرو ابن ثابت: لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره وقالوا ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطي فقراء المدينة، وفي روايات أصحابنا: إنه لما وضع

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٨١.
(٢) حلية الأولياء، ج ٢، ص ٤١٦.
(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٨١.

على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء[1].

وتشير أخلاقيات العمل التطوعي عند الإمام السجاد عليه السلام إلى المستوى الرفيع والراقي في تعامله الإنساني مع الفقراء بعيداً عن أي أذى أو إساءة، بل أعطانا دروساً معبرة في ماهية وأخلاقية العمل التطوعي الذي علينا أن نمارسه أثناء القيام بمهمات العمل التطوعي في مساعدة الفقراء، وتنمية المجتمع وتطوره.

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ١٦٧. حلية الأولياء، ج ٢، ص ٤١٧.



الإمام السجاد ورسالة الحقوق

ترك الإمام السجاد عليه السلام أثراً علمياً مهماً جداً لكل الأجيال وهي (رسالة الحقوق)، هذه الرسالة العظيمة التي يتحدث فيها الإمام عليه السلام عن الحقوق المهمة للناس، وعن ثقافة الحقوق قبل أن يتحدث العالم عن وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م بمئات السنين مما يوضح لنا الرؤية العميقة للإمام السجاد عليه السلام عن حقوق الإنسان.

وتعد رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام من أهم الآثار العلمية التي وصلت إلينا بعد الصحيفة السجادية، حيث يبيّن فيها الإمام عليه السلام وظائف الإنسان وواجباته تجاه الله سبحانه وتعالى، وتجاه نفسه والآخرين، وقد ذكرها ابن شعبة الحراني في كتابه (تحف العقول) وهي عبارة عن خمسين حقاً وعلى رواية الشيخ الصدوق في كتابه (الخصال) واحد وخمسين حقاً.

الإمام السجاد والتأسيس لحقوق الإنسان

إن الإمام السجاد عليه السلام يعد مؤسساً لثقافة حقوق الإنسان، فهو أول من وضع رسالة لحقوق الإنسان قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، وذلك لإدراكه أهمية احترام حقوق الإنسان، وأنها تشكل المنطلق لبناء نظام اجتماعي متماسك، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان سلامة العلاقات الفردية والاجتماعية في إطار من الاحترام المتبادل، والتسامح تجاه الآخر، والقبول بالرأي المخالف.

ومن المهم جداً إدراج مادة لـ(حقوق الإنسان) في مناهج التعليم، وذلك لنشر ثقافة الحقوق بين الطلاب، وما يمكن أن يتركه ذلك من آثار إيجابية على السلوك الفردي والاجتماعي، بما يؤسس لثقافة التسامح واللين في التعامل مع الرأي المخالف.

أما غياب ثقافة حقوق الإنسان فيؤدي إلى شيوع التعصب والتشدد والتطرف، في حين أن معرفة حقوق الذات، فضلاً عن حقوق الآخر يؤدي إلى سيادة القانون، ونمو ثقافة الاحترام والتكريم للإنسان، تطبيقاً لقوله تعالى، ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[١]، فالآية الشريفة تشير إلى تكريم

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

الإنسان بغض النظر عن دينه أو مذهبه أو قوميته أو لونه أو عرقه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.

إن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بيّن للناس حقوق الإنسان بعد واقعة الطف التي انتهكت فيها أبسط الحقوق الإنسانية فضلاً عن تعاليم الإسلام وأحكامه.

مميزات رسالة الحقوق

تأتي أهمية رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام باعتبارها أسبق وثيقة تحدثت عن حقوق الإنسان، في حين أن أقدم الوثائق الدولية التي صدرت عن حقوق الإنسان لا تزيد عن قرنين من الزمن. إذ أن أهم ما صدر من وثائق عن حقوق الإنسان، وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٤٨م، وكان هذا الإعلان قد اقتبس قواعده من إعلان الثورة الفرنسية - التي حدثت عام ١٧٨٩م- لحقوق الإنسان، واعترافها بالحقوق الطبيعية للأفراد.

وقد امتازت وثيقة (رسالة الحقوق) للإمام السجاد عليه السلام بأنها تطرقت إلى حقوق أكثر مما هو مدون في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ إذ اشتملت رسالة الحقوق على خمسين حقاً، وفي رواية أخرى على واحد وخمسين حقاً، فقد ذكرها صاحب كتاب

(تحف العقول) وهي تحتوي على خمسين حقاً وعلى رواية الشيخ الصدوق في كتابه (الخصال) واحد وخمسين حقاً؛ في حين أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم يتجاوز ٢٩ مادة، كما أشارت رسالة الإمام الحقوقية إلى حقوق تجاهلتها الوثائق الدولية لحقوق الإنسان، كحق الله سبحانه وتعالى بالنسبة لعبده، وهي أكبر الحقوق؛ بل أصلها.

ثم أشار الإمام السجاد عليه السلام إلى حقوق الإنسان المفروضة من الله تعالى تجاه نفس الإنسان، وأنواع علاقة الإنسان بنفسه من خلال رؤية الإسلام لذلك.

أهم الحقوق

يبين الإمام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق وظائف الإنسان وواجباته تجاه الله سبحانه وتعالى، وتجاه نفسه والآخرين، ويمكن تقسيم حقوق الإنسان الرئيسة التي أشار إليها الإمام السجاد عليه السلام في رسالته الحقوقية ضمن المحاور التالية:

١- **حق الخالق وحق المخلوق** (حق الله، وحق النفس).

٢- **حقوق الأعضاء:**

وتشمل الحقوق التالية: حق اللسان، حق السمع، حق البصر،

حق اليد، حق الرجل، حق البطن، حق الفرج.

٣- حقوق الأفعال:

وتشمل هذه الحقوق ما يلي: حق الصلاة، حق الحج، حق الصوم، حق الصدقة، حق الهدي.

٤- حقوق الأئمة:

وتشمل هذه الحقوق ما يلي: حق السلطان، حق سائسك بالعلم، حق سائسك بالملك.

٥- حقوق الرعية:

وتشمل حقوق الرعية الأصناف التالية: حق رعيتك بالسلطان، حق رعيتك بالعلم، حق الزوجة، حق المملوك.

٦- حقوق الرحم:

وتشمل حقوق الرحم الأصناف التالية:

حق الأم، حق الأب، حق الولد، حق الأخ، حق مولاك المنعم عليك، حق مولاك الذي أنعمت عليه.

٧- حقوق عامة الناس والأشياء:

وتشمل هذه الحقوق ٢٤ حقاً منها:

حق المؤذن، حق إمام الجماعة، حق الجليس، حق الصاحب، حق الخليط، حق الشريك، حق الكبير، حق الصغير، حق أهل الإسلام، حق أهل الذمة.... وغيرها من الحقوق العامة.

ونلاحظ أن الإمام السجاد عليه السلام قد ختم رسالته الحقوقية بحقوق أهل الإسـلام، وإن اختلفوا في مذاهبهم وآرائهم ومرجعياتهم الفكرية، فلكل مسلم أن يمارس عباداته وشعائره ومعتقداته بحسب مذهبه. ثم بحقوق من يشترك مع الإنسان في الأرض الواحدة والنظام السياسي الواحد، وإن اختلف معهم في الدين، لكنهم يشتركون في الإنسانية، وفي النظام السياسي الواحد، فلهم حقوق المواطنة، ولهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية، دون أن يدعوا المسلمين إليها. ولهم الحرية في إجراء مراسيم عباداتهم، كما أن لهم أن يعملوا حسب شريعتهم في عقودهم وطلاقهم... وغيرها من الأحوال الشخصية؛ يقول الإمام السجاد عليه السلام: «وحق أهل الذمة: أن تقبل منهم ما قبل الله عز وجل، ولا تظلمهم ما وفوا لله عز وجل بعهده».[١]

وتشكل هذه الرسالة الحقوقية وثيقة تاريخية أكثر من هامة وهي بحاجة للمزيد من الدراسة والتحليل، وفيها دلالة عميقة

---

(١) الوافي، الفيض الكاشاني، ج٦، ص١٣٤، (باب تفاصيل الحقوق لكل ذي حق).

على تقدم فكر أهل البيت ومنهجهم الرباني.

رسالة الحقوق والعدالة الاجتماعية

إن تنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس تعيين مجموعة الحقوق بشكل دقيق هو الرصيد الأول للنظام الاجتماعي الإسلامي، وهو المبنى المعقول للتشريعات الإسلامية عامة، فإن الذي يفهم بعمق هذه الرسالة ويدرس بدقة حقوق الخالق وحقوق المحلوقين بعضهم تجاه بعض يتسنى له أن يفهم أسرار التشريع الإسلامي وفلسفة الأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لتنظيم حياة الإنسان فرداً ومجتمعاً.

إن العدالة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الإدارية لن تتحقق ما لم يطبق نظام الحقوق بشكل دقيق أولاً، وتنظم الأحكام والتشريعات على أساس تلك الحقوق، وفيما نعلم أن الإمام قد سبق العلماء والقانونيين جميعاً في دنيا الإسلام بل في دنيا الإنسان في هذا المضمار الذي على أساسه ترتكز أصول الأخلاق والتربية ونظم الاجتماع.

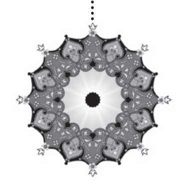
والإمام قبل بيانه للحقوق يشير إلى أن هناك حقوقاً محيطةً بالإنسان، ولابد له من معرفتها، ثم يبين أكبر الحقوق وهو ما يرتبط بالله سبحانه بالنسبة لعبده، ثم يفرع عليها حقوق الإنسان

المفروضة من الله تجاه نفس الإنسان، فيبين أنواع علاقة الإنسان بنفسه من خلال المنظار الإلهي، ثم ينتهي إلى أنواع العلاقة بين الإنسان وبيئته التي تشتمل على قيادة ومقودين ورعاة ورعية، مع بيان لأنواع الأئمة والمأمومين ودرجاتهم، ثم يبين سائر العلاقات مع الأرحام والأسرة وأعضائها، ثم من تشتمل عليه الأسرة من الموالي والجواري، ثم سائر ذوي الحقوق كالمؤذن والإمام في الصلاة والجليس والشريك والغريم والخصم والمستشير والمشير والمستنصح والناصح والسائل والمسؤول والصغير والكبير .. حتى ينتهي إلى من يشترك مع الإنسان في دينه من بني الإنسان، ثم حقوق من يشترك مع الإنسان في الإنسانية وفي النظام السياسي الذي يخضع له وإن لم يكن من أهل ملته ودينه.

وعلينا أن نستفيد من رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام بأن نعطي اهتماماً أكبر بمسألة حقوق الإنسان، ونعمل على نشر ثقافة الحقوق بين الناس، حتى يعلم كل شخص حقوقه وواجباته الفردية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية بما يحقق العدالة الاجتماعية للجميع.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين



ثبت المصادر والمراجع

١- خير ما نبتدئ به: القرآن الكريم.

٢- **ابـن الأثير**، أبو الحسـن علي بـن أبي الكرم محمد بـن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، راجعـه وصححـه: محمد يوسـف الرقـاق، دار الكتـب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣- **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، **المنتظـم في تاريـخ الأمم والملـوك**، دار الكتب العلميـة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٤- **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، **صفة الصفـوة**، تحقيق: د. عبدالحميد هنـداوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٥- **ابن قتيبة الدينوري**، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت ٢٧٦هــ/ ٨٨٩م)، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت،

الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦- **ابـن شـعبه الحـراني**، أبو محمد الحسـن بـن علي بن الحسـين، **تحف العقول عن آل الرسـول**، صححه وعلـق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٧- **ابن طاووس**، أبو القاسـم علي بن موسـى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هــ)، **مهج الدعوات ومنهـج العبادات**، مؤسسـة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٨- **ابـن عسـاكر**، أبو القاسـم علي بن الحسـن بن هبة الله بن عسـاكر الدمشقي (ت ١١٧٦م)، **تاريخ مدينة دمشق**، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ.

٩- **الأصبهـاني**، أبـو نعيـم أحمـد بـن عبـد الله بـن أحمد بن إسـحاق بـن موسـى (ت ٤٣٠هــ - ١٠٣٨م)، **حليـة الأوليـاء وطبقات الأصفيـاء**، تحقيـق: سـامي أبو جاهـين، دار الحديـث، القاهرة - مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٠- **البيشـوائي**، مهدي، **سيرة الأئمة الاثني عشر**، دار الكاتب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١١- **الحر العاملي**، أبو جعفر محمد بن الحسـن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، **تفصيل وسـائل الشـيعة إلى تحصيل مسـائل الشريعة**، مؤسسة آل البيت لإحيـاء التراث، بيروت - لبنـان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢- **الحسيني**، محسن، **موسوعة الإمام زين العابدين عليه السلام**، دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٣- **الذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٤- **الري شهري**، محمد، **ميزان الحكمة**، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٥- **زين العابدين**، الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (ت ٩٥هـ)، **الصحيفة السجادية الكاملة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦- **الشريف الرضي**، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم (ت ٤٠٦هـ - ١٠١٥م)، **نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب**، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٧- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، **الأمالي**، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٨- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، **الخصال**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت

- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٩- **الطبرسي**، الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي النوري (ت ١٣٢٠هـ)، **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، دار الهداية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٠- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م)، **تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك** ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢- **الفيض الكاشاني**، محمد بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ)، **كتاب الوافي**، تحقيق: السيد علي عبدالمحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

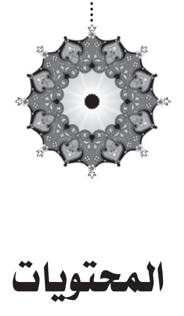
٢٣- **القرشي**، باقر شريف، **نفحات من سيرة أئمة أهل البيت** عليهم السلام، دار الهدى، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٤- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، **أصول الكافي**، ضبطه وصححه وعلّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٥- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، **فروع الكافي**، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٦- **المتقي الهندي**، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، طبع عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٧- **المجلسي**، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١م)، **بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، مؤسسة أهل البيت، قم، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.



المحتويات